www.saaid.net/kutob

أين التوراة والإنجيل الأصلِـيَّـيْـن؟

عشرون دليلا على أن الأناجيل الأربعة ليست كلام الله،

وأنها من كلام البشر

****

تأليف: ماجد بن سليمان

الثالث من شهر جمادى الأولى لعام 1439

الموافق للعشرين من شهر يناير لعام 2018

أين التوراة والإنجيل الأصلِـيَّـيْـن؟

عشرون دليلا على أن الأناجيل الأربعة ليست كلام الله،

وأنها من كلام البشر[1]

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم على جميع الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فبعد دخول الشرطة الرومان على المسيح ومعهم اليهود ليقتلوه تفرق الحواريون، الجميع يريد النجاة بجلده، ولم يحفظوا الإنجيل ولم ينشروا رسالة المسيح، لأنهم صاروا في خوف شديد من أعداء المسيح، فضاع الإنجيل، ثم بعد عقود من الزمن جاء يوحنا ومتى ومرقس ولوقا، وكتبوا ما سمعوه من الناس، وسمى كل واحد منهم كتابه إنجيلا، وسماه باسمه (إنجيل يوحنا، إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا)، ويلاحظ أنه لم يقل أحد منهم إطلاقا إن الذي كتبه هو نفس الإنجيل الذي كان بيد المسيح.

وبهذا تبين بالدليل التاريخي أن كتاب الإنجيل الأصلي (كلام الله) الذي كان بيد المسيح لم يحفظه الحواريون، ولم تتناقله الأجيال، فبناء عليه فلا يصح أن توصف تلك الأناجيل بأنها كلام الله.

وقد اتفق العقلاء الباحثون في الدين المسيحي على أربعة وعشرين حقيقة هامة تتعلق بالعهد الجديد (الأناجيل الأربعة والرسائل الثلاثة وعشرين الملحقة بها)، وهي:

***** الحقائق المتعلقة بالتوثيق *****

١. **ضياع أصول العهد الجديد**، فلا يوجد أي إنجيل من الأناجيل الأربعة التي بيد المسيحيين اليوم بِلُغته الأصلية التي أُلِّف بها، فالنسخ الأصلية لجميع الأناجيل الأربعة مفقودة، ومن المستحيل العثور عليها.

٢. **ضياع أصول الترجمات الأصلية** عن اللغة الأصل لتلك الأناجيل، العبرية أو الآرامية، واستحالة العثور عليها.
وهذا مما زاد الطين بِلّة, فضياع النسخ الأصلية للأناجيل الأربعة يعتبر كارثة بحد ذاته في الدين المسيحي, فكيف إذا ضاع بعد ذلك أصول ترجماتها؟

٣. إن النسخ المتداولة من الأناجيل عبارة عن **ترجمات لتلك الترجمات**، كما أن هذه الترجمات أُعِدَّت بعد عدة قرون من تاريخ الترجمات الأصلية، فهي **ترجمات عن ترجمات**.

٤. ثم إنه من المعلوم أن **الترجمة ليست كالأصل**, فمهما أوتي المترجم من فنّ وبراعة في اللغة التي ينقل منها, واللغة التي ينقل إليها – مع افتراض حسن النية لأقصى مدى – فإن كثيراً من الكلمات والتعبيرات تفقد معانيها ورموزها الدقيقة, بالإضافة

[1] عامة ما في هذا البحث مستفاد من المبحث الخامس من كتاب «تاريخ النصرانية»، للأستاذ عبد الوهاب بن صالح الشايع، حفظه الله.

إلى فقدِ قوّتها ورونقها، عند نقلها من لغتها الأصلية إلى لغة أخرى, ويزداد التأثير السلبي لهذا العامل في النصّ كلّما تُرجِمت الترجمة إلى لغة أخرى.

***** الحقائق المتعلقة بالشخصيات *****

٥. إن **الشخصيات الحقيقية لمؤلفي تلك الأناجيل غير مؤكدة على وجه اليقين،** كما أن الأناجيل ليس فيها ذِكر الأسماء الكاملة لأولئك المؤلفين.

٦. **جهالة شخصيات المترجمين الأوائل** لتلك الأناجيل، واستحالة معرفتهم.

٧. نظراً لما تعرضت له الديانة المسيحية والمسيحيون من بطشٍ وقهر واجتثاث, ومصادرةٍ وتحريمٍ لأناجيلهم على يد الإمبراطورية الرومانية لمدة قرنين ونصف من الزمان, ومِن قبلها على يد اليهود قبل رفع المسيح وبعد رفعه, **فإنه يستحيل على المسيحيين تقديم سند متصل لأناجيلهم الأربعة التي يعتقدون صحتها, وكذلك الرسائل الملحقة بها.**

٨. من المعلوم أن هذه الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها, التي بيد المسيحيين اليوم, **منسوبة إلى من يُعتقد أنهم مؤلفوها المذكورة عليها أسماؤهم الأولى فقط وهم: متّى, ومرقص, ولوقا, ويوحنا،** فهي لم توحَ إلى المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام مِن الله سبحانه وتعالى, كما أن السيد المسيح لم يكتبها, ولم يُملِها على كتّابِها, ولم يُكلِّف أحداً منهم بكتابتها, بل هو لم يرها أو يطلع عليها, إذ إنها لم تكن موجودة أثناء حياته, وهي ليست منسوبة له, **ولكنها منسوبة إلى من يُعتقد أنهم مؤلفوها المذكورة عليها أسماؤهم الأولى فقط، فكيف يصح أن توصف تلك الأناجيل – والحالة هذه – بأنها كلام الله؟**

تنبيه مهم

إنجيل «متى» بوضعه الحالي لا يستطيع أحد أن يجزم بأنه من إعداد «متى» نفسه، وذلك أن فيه عبارة تُشعر بذلك، وهي: «**وفيما يسوع مجتازا من هناك، رأى إنسانا جالسا عند مكان الجباية اسمه «متى»، فقال له: اتْبَعني. فقام وتَبِعه**». إنجيل «متى» (٩:٩)

والسؤال هنا: من كاتب هذه العبارة المذكورة في إنجيل «متى»؟

قطعا هو ليس «متى»، لأن العبارة من إنشاء شخصٍ ما يتكلم عن «متى»، وليس المتكلم «متى» نفسه. وهذا واضح، فلو كان «متى» هو كاتب إنجيل «متى» لقال:

«**وبينما كان يسوع مجتازا من هناك، رآني جالسا، فقال لي: اتْبَعني. فقمت وتَبِعته**».

كذلك فإن المتكلم ليس يسوع، والسبب هو نفس السبب السابق، فالعبارة تتكلم عن اليسوع، وليس المتكلم هو اليسوع نفسه.

إذن فلم يبق إلا أن يُقال إن صاحب الكلام هو شخص **مجهول الهوية،** أَدخل كلامه في هذا الإنجيل المنسوب إلى «متى»، ثم قال القساوسة إن إنجيل «متى» كلام الله!

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«وقد توصل العلماء الغربيون المسيحيون الذين درسوا المسيحية إلى أن كاتب إنجيل «متى» قد اعتمد على إنجيل مرقص إلى حد كبير وبتصرف.

فكيف يعتمد رجل يُعتبر أحد حواريي السيد المسيح مثل «متى» على النقل على إنجيل مرقص الذي لم يكن من حواريي السيد المسيح؟»[1]

٩. يضاف إلى ذلك أن الثلاثة وعشرين رسالة الملحقة بالأناجيل الأربعة كلها قد أُلِّفت أيضا بعد رفع المسيح، فيكون المجموع سبعة وعشرين سفرا، وهذه الأسفار تمت كتابتها من قِبَل أشخاص لم يثبت أنهم التقوا بالمسيح لحظة واحدة، بل الثابت أنهم كتبوها بعد رفعه إلى السماء، **وهي في مضمونها غير متطابقة لا في النص ولا المضمون، وبينها من التناقض والاختلاف الشيء الكثير**.

فكيف يصح – والحالة هذه – أن توصف تلك الأناجيل بأنها كلام الله مع وجود هذا الاختلاف والاضطراب العظيم بينها؟!

أقول: ومن أوضح الأدلة على تناقض الأناجيل الأربعة المعترف بها في الكنائس أن كل واحدٍ منها يصور المسيح بصورة مناقضة للإنجيل الآخر، فإنجيل «متى» يصور المسيح على أنه «إنسان البشرية».

وإنجيل مرقس يصور المسيح بصورة «الأسد»، وأصحاب هذا التصور هم طائفة «الملَكية».

وإنجيل لوقا يصور المسيح بصورة «الثور»، يقولون إنه يذكرهم بوجه الذبيحة والصليب ، (فأيُّ احترام للمسيح في هذا التصوير؟)

وإنجيل «يوحنا» يصور المسيح بصورة «النسر»، عبارة عن «الألوهية» وأنه المعبود.

١٠. وإذا أُضيفت أسفار العهد القديم الستة وأربعين (المكونة من التوراة وغيرها) إلى أسفار العهد الجديد (الإنجيل) السبعة وعشرين صار مجموع الأسفار ثلاثة وسبعين، يؤمن البروتستانت بستة وستين منها، ولا يؤمنون بالبقية، بينما يؤمن الأرثوذكس والكاثوليك بها كلها.

فكيف يصح أن توصف تلك الأناجيل – والحالة هذه – بأنها كلام الله مع وجود هذا الاختلاف والاضطراب بينها؟!

***** الحقائق المتعلقة بالتاريخ والمكان *****

١١. إن **تاريخ تأليف كل إنجيل غير معروف** على وجه الدقة، فإنه من المعلوم أن هذه الأناجيل الأربعة قد أُلِّفت جميعها بعد رفع المسيح عليه السلام بسنوات طويلة, وللعلماء المسيحيين الغربيين آراء مختلفة في تحديد تواريخ تقريبية لتدوين هذه الأناجيل, فبعضهم يضعها ما بين سنة ٣٧ إلى سنة ١١٠م, وآخَرون يضعونها ما بين عامي ٦٠ إلى ١٢٠م، **فكيف يصح أن توصف – والحالة هذه – بأنها كلام الله؟**

١٢. إن **مكان تأليف كل إنجيل غير معروف**.

١٣. لم يَذكر أي واحد من مؤلفي الأناجيل أنه ألَّفه **بوحي من الروح القدس، كما لم يقولوا إن ما ألفوه من أناجيل هي كلام الله، وإنما الذي قال ذلك وادَّعاه هم القساوسة أنفسهم**.

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

---

[1] «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٢ .

«من الواضح أن مؤلفي الأناجيل بصورتها الأصلية, وقبل أن تمتد إليها الأيدي بالتحريف على مر القرون – من حذف أو إضافة أو تغيير, بقصد أو من دون قصد– كانوا يكتبون ذكرياتهم مع السيد المسيح, أو عما سمعوه من الذين شاهدوا المسيح وآمنوا به, أي أنهم كانوا يكتبون ما يمكن أن يُطلق عليه تجاوزاً: سيرةً لحياة وأقوال وأفعال السيد المسيح عليه السلام.

ولم يكن يدور بخُلد أيٍّ منهم أنه يكتب كتاباً سيكون مقدّساً ذات يوم, أو أنه كان يكتب بإلهام أو بوحي من السماء, **فلم يدَّعِ أيٌّ منهم أنه قد تلقى وحياً من السماء قبل أو أثناء كتابته لإنجيله**, ومن الأدلة المهمة في هذا الخصوص ما جاء في مقدمة إنجيل لوقا، فقد كان الكلام موجها من لوقا إلى صديق له اسمه ثاوفيلس، فهل يمكن أن يكون هذا كلام الله؟!

والشيء نفسه ينطبق على كَتَبة الرسائل الملحقة بالأناجيل, باستثناء بولس, **الذي زعم أنه تلقى وحياً من المسيح, وأحياناً يدّعي أنه تلقى الوحي من الله**».[1]

***** الحقائق المتعلقة بنقد مضمون الأناجيل *****

١٤. عندما يتصفح الباحث المتجرد لمعرفة الحق أي إنجيل من الأناجيل الأربعة – من أوله إلى آخره – يتفاجأ بأنه **لا تسُوده وجهة نظر واحدة أو عقيدة واحدة**.

١٥. وكذلك الأمر عندما يقارِن الأناجيل بعضها مع بعض، أو مع الرسائل الملحقة بها، فإنه يخرج بالانطباع نفسه، وهو أنه لا تسودها وجهة نظر واحدة أو عقيدة واحدة محددة، **فهي تحتوي على خليط غير متجانس من العقائد والقصص المتنافرة والمتضادة والمضطربة**، التي يهدم بعضها بعضا، كما لو كان كل إنجيل قد كُتِب بواسطة عدة أشخاص، ومن دون ترتيب أو تنسيق بينهم، مما يدل على كثرة التغيير والتبديل بالحذف والإضافة الذي تعرضت له تلك الأناجيل بقصد ودون قصد على مر القرون.

١٦. كما يُلاحَظ أنه **لا توجد في الأناجيل الأربعة رواية متسلسلة ومترابطة عن الأحداث المتعلقة بحياة المسيح عليه السلام**, بل الموجود مقتطفات لا رابط بينها, كما أنها تختلف في سردها أو في تفاصيلها من إنجيل إلى آخر, وقد ينفرد بعضها بذكر أحداث تُغفِلها الأناجيل الأخرى أو بعضها, ومن تلك الأحداث المهمة, التي أغفل مرقص ويوحنا ذكرها في إنجيلَيهما, موضوع مولد المسيح وطفولته, هذا بالإضافة إلى أن النصوص المنسوبة إلى المسيح في الأناجيل والرسائل الملحقة بها قليلة جداً.

يقول الشيخ (متولي يوسف شلبي) عن الأناجيل الأربعة: "إنها لا تحمل صفة الرواية حتى في أقل صورها التي يجب أن تتوفر لكتاب سماوي أو تعاليم نبي".[2]

١٧. هذا بالإضافة إلى أن الأناجيل تحتوي على معلومات أو أحداث, إما أنها تختلف أو تتعارض مع بعضها, أو تحشد كَمًّا من المعجزات والحِكم والوعظ والإرشاد التي تنسبها إلى المسيح, **من دون الالتزام بالظروف والأحداث التي جاءت تلك المعجزات والحِكم والمواعظ في سياقها**, مما يشير إلى أن مؤلفي تلك الأناجيل لم يهتموا بفرز وتنقيح الروايات الشفهية التي سمعوها قبل تدوينها, أو أنَّ ذلك كان بسبب الأيدي التي امتدَّت إليها فيما بعد بالتحريف والتبديل.

---

[1] «تاريخ النصرانية»، ص ١٨٩.

[2] «أضواء على المسيحية»، ص ٥١.

١٨. اعتماد الأناجيل على الرؤى والأحلام[١]

هناك مفاصل كثيرة ومهمة في الديانة المسيحية الحالية وعقائدها وشرائعها, **تعتمد على الرؤى والأحلام**, وسيجد القارئ ذلك مُثبتاً في أناجيلهم الأربعة والرسائل الملحقة بها في مواضع مثل:

«أعمال الرسل» (١٠/١-٥ و ٩-١٦).

وانظر أيضا ما ادعاه بولس من أن الرب نادى تلميذا للمسيح اسمه حنانيا في **رؤيا منامية** وأمره بالذهاب إلى بولس ليخبره بأنه صار نبيا!

بل إن هناك رسالة كاملة ملحقة بالأناجيل هي «رؤيا يوحنا اللاهوتي»، يدعي صاحبها يوحنا أن المسيح أراه هذه الرؤيا عن طريق ملاك أرسله له، وهي كلها رؤيا منامية (أحلام).

التعليق

فبناء على هذا فإن بناء المسيحية يعتبر بناءً هشا، ليس قائما على الوحي المنزل من السماء، بل قائمٌ على الرؤى والأحلام، فهي أحد مصادره الأصلية، كيف لا ودعوى بولس للنبوة معتمدة على رؤيا يزعم أنه رآها، ومن المعلوم أن بولس هو المطَوِّر الرئيسي للمسيحية، وقد أدخل في شريعة المسيح من العقائد وألغى منها ما ترتب عليه من تغيير وتشويه دين المسيح تماما، فماذا بعد هذا؟

- فقد ادّعى بولس أنه رسول معين من قِبل يسوع.
- وادّعى بولس أن اليسوع أَوحى إليه إنجيلاً.
- وادّعى بولس أن يسوع ابن الله.
- وادّعى بولس أن خطيئة أبينا آدم وأمنا حواء لم تُغفر، وأن البشرية توارثتها عبر القرون، وهي المعروفة بـ «الخطيئة» أو «المعصية الأولى».
- وادّعى بولس أن يسوع أرسله الله، فنزل إلى الأرض ليُصلب ويتعذب فداءً للبشرية من خطيئة أبَويهم آدم وحواء.

وهكذا أخرج الخبيث بولس جماهير النصارى من دين المسيح الحقيقي الذي يدعو إلى عبادة الله وترك عبادة من سواه، إلى دين لا يَمُت لدين المسيح بصلة، ألا وهو الوثنية، التي هي عبادة الأوثان (وهي الجمادات التي لا تدب فيها الحياة، مثل الأحجار والصور والقبور والصلبان)، وعبادة البشر (كالمسيح وأمه، وعبادة القساوسة).

وبعبارة مختصرة فإن دين المسيح تحول على يد بولس من عبادة الخالق إلى عبادة المخلوق، ومن اتِّباع النبي الحقيقي وهو المسيح، إلى اتِّباع مدَّعٍ للنبوة وهو بولس.

فبالله عليكم أيها القراء؛ دين مثل هذا، هذا حاله، وحال كتبه، وحال القائمين عليه، هل يصح أن يقال إنه دين الله، وأنه دين صحيح، وأنه دين محفوظ، وأنه يؤدي بالناس على الحنة ويخلصهم من النار؟

---

[١] استفدت هذه النقطة من كتاب الأستاذ عبد الوهاب الشايع حفظه الله، «تاريخ النصرانية»، ص ١٨٨، وهامشها، وزدت عليها ما يسر الله.

١٩. كما يُلاحَظ **خُـلُـو هذه الأناجيل من كيفية أداء العبادات, ومن التشريعات الاجتماعية, ومن التشريعات المتعلقة ببناء الدولة بمؤسساتها المختلفة**، فكيف يصح أن توصف الأناجيل – والحالة هذه – بأنها كلام الله؟!

٢٠. إن المعلومات التي في الأناجيل الأربعة المعتمدة والأخرى الثلاثة وعشرين غير المعتمدة لا تتحدث إلا عن ثلاث سنوات فقط من حياة المسيح عليه السلام، أما بقية عمر المسيح فلا نعلم عنه كبير شيء، هذا بالإضافة إلى التناقض البيِّن بين الأناجيل في تلك المعلومات القليلة عن حياة المسيح عليه السلام.

ولعلَّ أشد مراحل سيرة المسيح عليه السلام غموضًا هي تلك المرحلة التي مرت عليه قبل بلوغه الثلاثين، فإننا لا نعرف شيئًا ذا بال عن ولادته وطفولته وشبابه، ولعل من أسباب ذلك هو ضياع الإنجيل الأصلي الذي أنزله الله عليه.

فكيف يصح أن توصف تلك الأناجيل – والحالة هذه – بأنها كلام الله مع وجود هذا النقص العلمي فيها؟!

*** دليل منطقي على أن الأناجيل الأربعة لم يعلم بها المسيح ولم يرها ***

٢١. **كان بين يدي المسيح إنجيل واحد يُـبشر به (وليس أربعة)**

كان بين يدي المسيح إنجيل يبشر به، فقد جاء في إنجيل متّى (١٣/٢٦) على لسان السيد المسيح "الحق أقول لكم: حيثما يُكرز **بهذا الإنجيل**".

كما جاء في إنجيل مرقص (١٤/١ و ١٥): "وبعدما ألقى القبض على يوحنّا انطلق يسوع إلى منطقة الجليل, يبشر **بإنجيل الله** قائلاً: قد اكتمل الزمان واقترب ملكوت الله, فتوبوا وآمنوا بالإنجيل".

فبناء على هذا فليس الإنجيل الذي كان بيد المسيح أيًّا من الأناجيل الأربعة المعروفة، لأنها أناجيل منسوبة إلى أشخاص يقال إنهم تلاميذ المسيح ومن ينتمي إليهم، فقطعا ليست هي من كلام الله، ولم تَـنزل على المسيح.

ثم إنهم ألَّفوها في الفترة ما بين ٣٧ إلى ١١٠م، كما ذكر ذلك بعض المؤرخين، وآخرون قالوا إنها أُلِّفَت ما بين عامَي ٦٠ إلى ١٢٠م، وكلها تواريخ تقريبية.[١]

التعليق

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«من الواضح والمنطقي والبَـدَهي, أن الإنجيل المشار إليه في النصوص السابقة يَدل بكل وضوح وجلاء على أنه كان للسيد المسيح إنجيلٌ واحدٌ يُبشر به, وأن هذا الإنجيل ليس واحداً من الأناجيل الأربعة التي بيد المسيحيين اليوم ولا ينطبق على أيٍّ منها.

فليس من بينها إنجيل يسمى «إنجيل الله» أو إنجيل «عيسى ابن مريم», بالإضافة إلى أنه لا يُطلق على أيٍ منها اسم الإنجيل فقط, بل يجب ربطه باسم مؤلفه, كقولهم: إنجيل متّى, أو إنجيل مرقص, أو إنجيل لوقا, أو إنجيل يوحنّا.

[١] انظر «تاريخ النصرانية»، ص ١٧٨.

وبفقد الإنجيل الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على عبده ورسوله عيسى ابن مريم عليه السلام – بعد رفعه – فقد تم تجريد رسالته من كتابه السماوي، وفقَدَ النصارى البوصلة السماوية، **وانفتح الباب على مصراعيه لتحريف رسالته**».[1]

***** دليلان تاريخيان على أن الأناجيل الأربعة من صنع البشر *****

٢٢. الأناجيل كان عددها كثير في نهاية القرن الأول الميلادي، وليست محصورة بأربعة!

مما ينبغي أن يُعلم أن هذه الأناجيل الأربعة لم تكن الوحيدة التي أُلفت بعد رفع السيد المسيح, فقد كان هناك كثير من الأناجيل الرائِجة عند المسيحيين, بلغ عددها ما يزيد على السبعين إنجيلاً, ظهرت بين القرنين الأول والرابع للميلاد، واستمر الحال كذلك حتى تم اعتمادَ الأناجيل الأربعة الحالية في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م, وفرضَها بالقوة, وحرَّم تداول الأناجيل الأخرى.

فإن كانت الأناجيل الأربعة فعلا كلام الله، فما بال بقية السبعين لا يقال فيها إنها كلام الله وتنشر بين الناس، أم لأن في بعضها – كإنجيل برنابا – ما يناقض قواعد المسيحية المعاصرة التي أدخلها بولس ومن بعده في دين المسيح؟

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

بلغ عدد الأناجيل المتداولة بيد المسيحيين – بعد حوالي قرن من رفع السيد المسيح عليه السلام- إلى ما يفوق سبعين إنجيلاً.

وفي مجمع نيقية، الذي انعقد في عام ٣٢٥م, اختار المجمع أربعة أناجيل فقط, وحرّم الأناجيل الأخرى، إذِ اعتبرها مزيفة وأمر بإحراقها, وأصدر عقوبات تصل إلى حدّ الإعدام لمن توجد في حوزته.

ولا نعلم ما الأسس أو القواعد التي اعتمد عليها مجمع نيقية في عدم الاعتراف ببقية الأناجيل؟

وما سبب إصدار تلك العقوبة المغلّظة بحق من يوجد بحوزته أحد تلك الأناجيل؟

كما حرّم مجمع نيقية أيضاً عدداً من رسائل الرسل ولم يعترف بها مثل:

أ. رسالة بولس إلى العبرانيين

ب. رسالة بطرس الثانية.

ت. رسالة يوحنّا الثانية.

ث. رسالة يوحنّا الثالثة.

ج. رسالة يعقوب.

ح. رسالة يهوذا.

خ. رؤيا يوحنّا اللاهوتي, التي تسمى «السفر النبوي».

ثم جاء مجمع لوديسيا في سنة ٣٦٤م, **فأعاد الاعتراف بتلك الرسائل**, علماً أنه ليس لهذه الرسائل سند متصل, فهي لم تُعرف إلا على لسان أنيوس عام ٢٠٠م, وكليمنس عام ٢١٦م.

ولا نعلم ما الأسس أو القواعد التي اعتمد عليها مجمع نيقية في تحريم تلك الرسائل وعدم الاعتراف بها؟

كما لا نعلم ما الأسس أو القواعد التي اعتمد عليها مجمع لوديسيا في تخطئة مجمع نيقية وإعادة الاعتراف بتلك الرسائل؟

[1] «تاريخ النصرانية»، ص ١٧٦، بتصرف يسير.

إن المرء ليتساءل: ألا يوجد احتمال أن بعض الأناجيل التي حُرِّمت وأُحرِقت بأمر من مجمع نيقية قد حُرِّمت بغير وجه حق وأنها لو كانت بين أيدي المجامع التالية لربما أعادوا الاعتبار لها أو لبعضها, مثلما أعادوا الاعتبار لبعض الرسائل في مجمع لوديسيا الذي عُقِد في سنة ٣٦٤م, التي سبق لمجمع نيقية أن حرّمها.[١]

تنبيه

وجود هذه الكثرة الكاثرة من الأناجيل يعني **أنه لم يكن للمسيحيين بعد رفع المسيح – ولمدة ثلاثة قرون – إنجيل واحد أو مجموعة أناجيل معتمَدة تشملهم جميعاً**.

***

نبذة عن إنجيل برنابا

إنجيل برنابا يعتبر من الأناجيل المحرم تداولها إلى الآن بين المسيحيين، قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

إنجيل برنابا هو أحد الأناجيل التي تم رفضها في مجمع نيقية, واعتُبرت مزيفة وغير قانونية, يجب إحراقها وعدم اطلاع المسيحيين عليها, وعقوبة من توجد بحوزته الإعدام.

ومؤلف هذا الإنجيل اسمه (برنابا) أحد تلاميذ السيد المسيح, وهو خال (مرقص) صاحب الإنجيل الذي يحمل اسمه. وهو رجل ثقة, فقد أرسله تلاميذ السيد المسيح إلى أنطاكية للتبشير هناك كما جاء في «أعمال الرسل» (٢٢/١١). وجاء عنه في أعمال الرسل (٢٤/١١) أنه كان "رجلاً صالحاً مملوءاً من الروح القدس والإيمان".

وقد أصدر البابا جلاسيوس الأول (٤٩٢ – ٤٩٦م) قراراً يشمل قائمة بالأناجيل التي اعتبرها محرمة ولا يجوز اطِّلاع المسيحيين عليها, وكان من ضمنها إنجيل برنابا. وقد اختفى هذا الإنجيل ولم يظهر له أثر منذ ذلك الوقت حتى أواخر القرن السادس الميلادي, حيث يقال إن أحد الرهبان الكاثوليك في الفاتيكان, اسمه (فرامرينو) قرأ عن هذا الإنجيل, فأخذ يبحث عنه حتى وجده في مكتبة بابا الفاتيكان سكتس الخامس (١٥٨٥ – ١٥٩٠م) فأخذه خفية وقرأه فأسلم.[٢]

ثم اختفت آثار هذا الإنجيل مرة أخرى, إلى أن وُجدت نسخة منه باللغة الإيطالية, عثر عليها (كريمر) أحد مستشاري ملك (بروسيا)[٣] سنة ١٧٠٩م, ثم انتقلت هذه النسخة إلى البلاط الملكي في فينا, ومن هذه النسخة تُرجمت إلى اللغات الأخرى.

وقال أيضا حفظه الله:

تكرر ذكر اسم برنابا والأعمال التي قام بها في «أعمال الرسل»:

(٣٦/٤ و ٣٧ ، ٢٧/٩ ، ١/١٣ و ١٣ – ١٥ و ٤٦ – ٥١ ، ١/١٥ – ٢٣ ، ٢٦ – ٣٥).[١]

---

[١] «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٢ – ١٩٣.

[٢] نقلا من مقدمة مترجم إنجيل برنابا إلى اللغة العربية، خليل سعادة، تحقيق: سيف الله أحمد فاضل، ص ١٨ وما بعدها.

[٣] بلد تقع شرق ألمانيا.

يناقض إنجيل برنابا العقائد التي يؤمن بها المسيحيون اليوم فيما يلي:

١. ينفي ألوهية السيد المسيح ويُـقرّ بأنه نبي مرسل من الله.

٢. ينفي صَلب السيد المسيح ويُقرر أن الله سبحانه وتعالى قد رفع السيد المسيح قبل أن يصل أعداؤه إليه, وأن الذي صُلِب هو أحد تلاميذه الذي خانه, واسمه (يهوذا الإسخريوطي) حيث أصبح شبيهاً بالمسيح, بالوجه والصوت والشخصية, فصُلِب مكانه.

٣. يَذكر[٢] أن الذي كان سيُذبح هو إسماعيل عليه السلام وليس إسحاق عليه السلام كما يزعم اليهود والنصارى.

٤. يَذكر أن السيد المسيح بشّر برسول يأتي من بعده اسمه محمد صلى الله عليه وسلم.

٥. يَذكر أيضاً أن المسيح المنتظر ليس عيسى ابن مريم, إنما هو محمد صلى الله عليه وسلم.

انتهى هنا كلام الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله.[٣]

ولما كان هذا الإنجيل – إنجيل برنابا – خاليا من الخرافات العقائدية التي قررها بولس ومن بعده، فإن مجمع نيقية منع تداول هذا الإنجيل.

فانظر إلى أي حد وصلت الجرأة على الله وعلى دينه بذاك المجمع والقائمين عليه وعلى رأسهم الطاغية قسطنطين!

وأما في العصر الحاضر فقد انتشر إنجيل برنابا، وهو مطبوع بتحقيق خليل سعادة، ويمكن الاطلاع عليه في شبكة المعلومات.

٢٣. شهادات مفكرين وعلماء مسيحيين على ضياع الإنجيل الأصلي، وتحريف الأناجيل الأربعة، وأن «العهد الجديد» من تأليف بولس

- قال «اتيان دينيه»[٤]، وهو الرسام الفرنسي الذي أسلم بعد دراساته الواسعة في الأديان: ((إن الله سبحانه قد أوحى الإنجيل إلى عيسى بلغته ولغة قومه، ولكن الذي لاشك فيه أن هذا الإنجيل قد ضاع واندثر، ولم يبق له أثر، أو أنه أُبِـيد)).[٥]

قال الباحث خالد أبو صالح بعدما نقل كلام «اتيان»:

---

[١] «تاريخ النصرانية»، هامش ص ١٩٩.

[٢] أي إنجيل برنابا يَذكر ...

[٣] «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٩ – ٢٠٠.

[٤] اتيان رسام مستشرق فرنسي، ولد في باريس في ١٨٦١م، سافر إلى الجزائر وبقي فيها خمس سنوات، طرأ تحول كبير في حيات اتيان دينات في بداية من العام ١٩١٣م حينما أعلن إسلامه وغير اسمه من الفونس اتيان دينات إلى «نصر الدين دينات»، ليصبح الرسام الفرنسي المسلم، وقد أحدث إسلامه ضجة في أوساط المعمرين الفرنسيين وفي أوساط الطبقة الفنية في فرنسا فاتهموه بالخيانة، ولكن نصر الدين دينات لم يعبأ بكل ما أوكل إليه من تهم وبكل الكلام الذي حِيك عنه، ذلك أنه اتخذ الإسلام دينا بكل قناعة، وهو الأمر الذي اكسبه نوعا من القوة. سافر دينات إلى مكة المكرمة عام ١٩٢٩م لأداء فريضة الحج فأصبح الحاج نصر الدين.

توفي دينات في باريس، ثم نُقِل جثمانه إلى مدينة بو سعادة في الجزائر ودُفِن هناك، وهي المدينة التي طالما عشقها. المصدر: Wikipedia.org

[٥] «من أسرار عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم»، خالد أبو صالح، ص ٤٣، نقلا عن «خرافات التوراة والإنجيل»، توماس دوان، ص ٣٢١، ٣٣٠.

«إن هذا **التحريف** – برأيي – هو الذي يجعل الغربيين لا يؤمنون بشيء مقدس، فيقولون: ليس هناك عندنا مقدس، حتى أنهم يتهكمون على المسيح نفسه ويسيئون إليه في الأفلام والصور والرسوم وغير ذلك.
ولو أن هؤلاء يملكون ما يملكه المسلمون من معرفة بكافة أحوال وتفاصيل حياة نبيهم لما قالوا ذلك، ولَما تجرؤوا على الإساءة لنبيهم فضلاً عن الإساءة لنبي الإسلام».[١]

- وقال «مايكل هارت»[٢]: «إن القديس بولس هو المُطوِّر الحقيقي للنظرية المسيحية، وهو المُغَيِّر لأصولها، **وهو المؤلف لجزء كبير من العهد الجديد**».

"St. Paul was the main developer of Christian theology, its principal proselytizer, and the author of a large portion of the New Testament".[3]

***

قال (وِل ديورانت)[٤]: "وترجع أقدم النسخ التي لدينا من الأناجيل الأربعة إلى القرن الثالث, أما النسخ الأصلية فيبدو أنها كُتِبت بين عامي ٦٠م إلى ١٢٠م, **ثم تعرّضت بعد كتابتها على مدى قرنين من الزمان لأخطاء في النقل, ولعلّها تعرّضت أيضاً لتحريف مقصود يُراد به التوفيق بينها وبين الطائفة التي ينتمي إليها الناسخ**"[٥]....

ويستطرد (وِل ديورانت) قائلاً: "ومِلاك القول, أن ثمّة **تناقضاً كثيراً** بين بعض الأناجيل والبعض الآخر, وأن فيها نقطاً تاريخية **مشكوك في صحّتها**, وكثيراً من القصص الباعثة على **الريبة والشبيهة بما يُروى عن آلهة الوثنيين**. وكثيرا من الحوادث التي يبدو أنها **وُضِعت عن قصد** لإثبات وقوع كثير من النبوءات الواردة في العهد القديم, وفقرات كثيرة ربما كان المقصود منها **تقدير** أساس تاريخي لعقيدة متأخرة من عقائد الكنيسة, أو طقس متأخر من طقوسها"....

---

[١] «من أسرار عظمة الرسول (صلى الله عليه وسلم) »، ص ٤٤، الناشر: مدار الوطن للنشر – الرياض.

[٢] مايكل هارت، فيزيائي فلكي يهودي أمريكي، ولد سنة ١٩٣٢، وهو صاحب كتاب «**الخالدون المئة**» الذي نقلنا منه كلامه، والاسم الأصلي للكتاب بالإنجليزية:

The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History

وفي هذا الكتاب رتب مايكل أسماء أكثر الشخصيات تأثيراً في التاريخ بحسب عَظمة التأثير، وقد جعل على رأس قائمة المؤثرين في المرتبة الأولى شخصية النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد ضمت قائمته أسماء أنبياء كعيسى وموسى عليهما السلام، كما ضمت أسماء مؤسسي الديانات الوضعية ومبتكري أبرز الاختراعات والاكتشافات التي غيرت مسار التاريخ، مثل مكتشف الكهرباء ومخترع الطائرة وآلة الطباعة، وأيضا أسماء كثير من المفكرين وغيرهم.
انظر ترجمته في Wikipedia.

[3] *From: "The 100, a Ranking of the Most Influential Persons in History", by Michael H. Hart.*

[٤] «وِل ديورانت»، (١٨٨٥ – ١٩٨١م)، فيلسوف ومؤرخ وكاتب أمريكي، من أشهر مؤلفاته كتاب «قصة الحضارة»، والذي شاركته زوجته أريل ديورانت في تأليفه. (المصدر: Wikipedia).

[٥] «قصة الحضارة» (٢٠٧/١١).

إلى أن قال: "ويبدو أن ما تنقله الأناجيل من أحاديث وخُطَب قد تعرّضت لِما تتعرّض له ذاكرة الأُمِّيِّين[1] من **ضعف وعيوب**, ولِما يرتكبه النُسّاخ من **أخطاء وتصحيح**".[2]

***

وقال الدكتور (جورج بردفورد كيرد)[3] عن **مخطوطات** الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها:

"كان يُحفظ النص في مخطوطات نسختها أيدٍ مُجهدة لكتبة كثيرين, ويوجد اليوم من هذه المخطوطات أربعة آلاف وسبعمائة (٤٧٠٠) ما بين قصاصات من ورق إلى مخطوطات كاملة على رقائق من الجلد أو القماش ... ويستطرد قائلاً: إن نصوص جميع هذه المخطوطات **تختلف اختلافاً كبيراً ولا يمكننا الاعتقاد بأن أياً منها قد نجا من الخطأ**. ومهما كان الناسخ حي الضمير فإنه ارتكب **أخطاء**, وهذه الأخطاء **بقيت** في كل النسخ التي نُقِلت عن نسخته الأصلية, وإن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرّضت لتغييرات أخرى على أيدي المصحّحين الذين لم يكن عملهم دائماً إعادة القراءة الصحيحة".[4]

***

وقال (جوستاف لوبون) [5]: "وعلى ما نراه من معرفتنا بما فيه الكفاية لحياة كثير من مؤسسي الأديان كحياة محمد مثلاً, نرى حياة مؤسس النصرانية – السيد المسيح– **مجهولةً تقريباً**, ولا تبحث عن حياة مؤسس النصرانية في الأناجيل, كما صُنِع ذلك زمناً طويلاً, وكما عدل العلم عن اعتقاد إمكانها في الوقت الحاضر, فهذه الأناجيل, وأقدمها إنجيل مرقص, الذي كُتِب بعد وفاة يسوع بنصف قرن على الأقل[6], هي مجموعة من الأوهام والذكريات **غير المحققة** التي بسطها خيال مؤلفيها التقي.

التقي.

---

[1] الأميين أي الذين لا يقرؤون ولا يكتبون.

[2] «قصة الحضارة» (١١/٢١٠).

[3] زميل الأكاديمية البريطانية، (١٩١٧ – ١٩٨٤م)، كان قسيسا إنجليزيا، وعالما باللاهوت، ومن علماء الإنجيل. إلى وقت وفاته كان أستاذا لتفسير الكتاب المقدس في جامعة أكسفورد. المصدر: (Wikipedia).

[4] «القديس لوقا» (ص ٣٢)، نقلا من كتاب: «المسيح في مصادر العقائد المسيحية»، للأستاذ أحمد عبد الوهاب، ص ٤١، نقلا من «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٦ – ١٩٧.

[5] جوستاف لوبون (١٨٤١ – ١٩٣١م)، طبيب ومؤرخ فرنسي، عُنِيَ بالحضارة الشرقية. من أشهر كتبه «حضارة العرب»، و «حضارات الهند» و «الحضارة المصرية» و «حضارة العرب في الأندلس» و «سر تقدم الأمم». هو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين امتَدحوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية. عُرف بأنه أحد أشهر فلاسفة الغرب الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية، فلم يَسِر على نهج مؤرخي أوروبا الذين صار من تقاليدهم إنكار فضل الإسلام على العالم الغربي. لكن لوبون الذي ارتحل في العالم الإسلامي وله فيه مباحث اجتماعية، أقرَّ أن المسلمين هم مَن مدَّنوا أوروبا، فرأى أن يُبعث عصر العرب الذهبي من مرقده، وأن يُبديه للعالم في صورته الحقيقية؛ فألف عام ١٨٨٤م كتاب «حضارة العرب» جامعًا لعناصر الحضارة العربية وتأثيرها في العالم، وبحث في أسباب عظمتها وانحطاطها، وقدَّمها للعالم تقديم المَدِين الذي يدين بالفضل للدائن. توفي جوستاف بفرنسا عام ١٩٣١م. المصدر: wikipedia

[6] قوله (وفاة يسوع) هو بحسب اعتقاده الذي نشأ عليه كرجل مسيحي، وإلا فالحق أنه لم يمت، بل هو حي في السماء، رفعه الله إليه لَمَّا

ورسائل القدّيس بولس هي كما يبدو أقل الوثائق عدم صحة في تمثّل أزمنة النصرانية الأولى, ولكن بولس إذْ لم يعرف يسوع, لم يستطع أن يتكلم عنه إلا سيَـراً مع العنعنات والخيال.

وعلى ما نراه في تلك المصادر من **نقص**, فإننا نستشفّ منها على الأقل ما كان يدور في زمن يسوع من المبادئ, ونعلم منها أن هذا الإله المُقبل – يسوع- **لم يَـعُد نفسه إلٰها قطّ**, ولا مؤسساً لدين جديد".[1]

***

وقال المهندس (أحمد عبد الوهاب): "لقد ظهرت الأناجيل بنصوص مختلفة, وكلّما مرّت عشرات من السنين **ظهرت الأناجيل نفسها بنصوص مخالفة لما عُرِفت به من قبل**, وبالمثل كان الحال مع رسائل التلاميذ".[2]

***

هم اليهود بقتله، وسيرجع في آخر الزمان حكما عدلا، ويدخل في دين الإسلام، ويحكم المسلمين أربعين سنة، ثم يموت كما يموت الناس، ويدفن في الأرض كغيره من الأنبياء.

[1] «حياة الحقائق» (ص ٦٢ – ٦٣)، نقلا من «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٧.

[2] «المسيح في مصادر العقائد المسيحية»، للأستاذ أحمد عبد الوهاب، ص ٣٩، نقلا من «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٧.

***** عشرة فوائد منثورة تتعلق بموضوع تحريف الأناجيل الأربعة ونتائج ذلك التحريف *****

١. النتيجة المؤلمة لفقد الإنجيل الأصلي الذي أنزله الله على المسيح عليه السلام

بفقد الإنجيل الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على عبده ورسوله عيسى ابن مريم- بعد رفعه – فقد تم تجريد رسالته من كتابها السماوي، وفقَد المسيحيون البوصلة والهداية السماوية، وانفتح الباب على مصراعيه لمن أراد أن يحرف رسالته، وقد كان ذلك فعلا على يد بولس ومن تبعه.

٢. أسلوب التغيير والتحريف التدريجي في الأناجيل الأربعة على مر العصور

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«**لقد تعرضت الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها على مدى القرون المتعاقبة للأخطاء والتلاعب والتحريف والتغيير، بالحذف والإضافة، بقصد ومن دون قصد** بواسطة القساوسة والرهبان والنُسّاخ على مدى القرون المتعاقبة, فإذا ما تقرّرت عندهم عقيدةٌ ما, رجعوا إلى الأناجيل فأضافوا إليها تلك العقيدة أو أخرجوا منها ما يتعارض معها, أو بدّلوا وغيروا الكلمات لكي تتواءم مع وجهات نظرهم أو اعتقاداتهم والفِرق التي ينتمون لها.

وفي كل الأحوال يستوي التحريف في كتبهم المقدّسة, إن كان تمّ عن قصد أو من دون قصد, فالنتيجة واحدة, وهو أن تحريفاً قد وقع في كتبهم المقدّسة.

إن المرء ليتساءل باستغراب وأسى عما إذا كان ضياع الإنجيل الذي أوحاه الله سبحانه وتعالى إلى عبده ورسوله عيسى ابن مريم عليه السلام, ثم ضياع النسخ الأصلية للأناجيل الأربعة التي يعترف بها المسيحيون اليوم, ثم ضياع ترجماتها الأصلية, **هو مجرّد صدفة بحتة؟**»[١]

٣. مكابرة عجيبة

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«مع كل تلك الشواهد والحقائق الدامغة, إلا أن القساوسة والمنصّرين والمستشرقين ومن لَفّ لفّهم لازالوا يكابرون ويزعمون أن الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها التي بأيديهم اليوم قد وصلت إليهم من دون أي تغيير أو تحريف على الإطلاق كما كتبها مؤلفوها بإلهام من الروح القدس.

كما يزعمون أن روايات الأناجيل **تُـكَمل بعضها بعضاً**, على عكس الحقيقة والواقع، وذلك في محاولة يائسة منهم لإعطاء هذه الكتب درجة من الموثوقية والمصداقية, وقد يستشهدون بما جاء في رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس (١٦/٣): "كل الكتاب هو موحى به من الله".

ولكن مزاعمهم تلك تذهب هباءً منثوراً, إذْ يستحيل البرهنة على صدقها وموثوقيتها وعَد تحريفها أمام الحقائق المادية الدامغة **المعاكسة** لها».

[١] «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٥، باختصار.

إلى هنا انتهى كلام الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله.[1]

ثم إن استشهادهم بكلام بولس متناقض جدا، فإن تأليف بولس لرسائله قد سبق تأليف الأناجيل والرسائل الملحقة بها بما لا يقل عن ربع قرن، وبناء على هذا فهو لا يقصد في كلامه الأناجيل الأربعة بل يقصد كتابا آخر، وهو كتابه نفسه «رسائل بولس»، لأن تلك الأناجيل لم تؤلف بعد، ولأن الإنجيل الذي كان بيد المسيح لم يُحفظ، فلم يبق إلا أن يكون مقصوده في كلامه هو كتابه هو.

وللعلم فإنه يُقدر أن بولس قد كتب أولى رسائله في سنة ٥٥ ميلادية، أي بعد رفع المسيح بحوالي ٢٢ إلى ٢٤ سنة، وهذا يعني قطعا أن تأليف بولس لرسائله قد سبق تأليف جميع الرسائل والأناجيل الأربعة.

قال الدكتور المسيحي (أسد رستم) عن تاريخ تأليف بولس لرسائله: «جميعها دُوِّنَ ما بين سنة ٥٢ و ٦٦ للميلاد».[2]

٤. الشروط الواجب توافرها في أيِّ كتاب مقدس[3]

١. أن يَذكر الكتاب نفسه أنه مُوحى به من الله، وهذا الشرط ليس موجودا في أيٍّ من الأناجيل الأربعة، فليس في واحد منها عبارة أن هذا الإنجيل وحي من الله.
٢. أن يَذكر الكتاب نفسه اسم الرسول الموحى إليه هذا الكتاب, وأن تثبت نسبة الكتاب إلى الرسول بطريقة قطعية لا لَبس فيها ولا شك بطريق التواتر.
٣. أن تَتم كتابته في زمن الرسول الذي أُنزل عليه, وبموافقته على ما جاء فيه.
٤. أن يوجد بلغته الأصلية التي نزل بها.
٥. أن يثبت بالدليل القاطع أن محتوياته قد وصلت إلينا بالتواتر, وأنها هي نفسها بالنص التي كانت عليه أيام الرسول الموحى بها إليه.
٦. أن يخلو من التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان, أو أي خطأ مهما كان على الإطلاق.
٧. ألا يكون متناقضاً مضطرباً يهدِم بعضه بعضاً, وأن يكون كل جزء منه مُتمِّماً ومُكملاً للآخر, لأن ما يكون من الله لا يختلف ولا يتناقض.
٨. ألا تتناقض محتوياته مع الحقائق الأساسية الثابتة في الكتب السماوية التي سبقته.
٩. ألا تتناقض محتوياته مع الحقائق الثابتة للعلم والكون على مرّ الزمان.
١٠. أن تثبت محتوياته أمام الفحص والتدقيق أنها وحي من الله, وأن يزداد قوة وتألُّقاً على مرّ الزمن أو الأزمان التي يقول الكتاب أنه جاء لها.

٥. احتواء الأناجيل على نبوءات بمحمد، صلى الله عليه وسلم

---

[1] «تاريخ النصرانية»، ص ١٩٨.

[2] «الروم»، ص ٤١.

وقد استفدت الكلام قبله من ص ١٨٥ من كتاب «تاريخ النصرانية»، للأستاذ عبد الوهاب الشايع.

[3] باختصار وتصرف يسير من كتاب «تاريخ النصرانية»، للأستاذ عبد الوهاب الشايع، حفظه الله، ص ٢٠٢ – ٢٠٣.

قال الأستاذ الباحث عبد الوهاب الشايع حفظه الله:

«يُلاحَظ أن هذه الأناجيل الأربعة تحتوي على نبوءات أو بشارات على الرغم مما أصابها من تحريف, إلا أنها لا تنطبق إلا على سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم, مما يدلّ على أن مؤلفي هذه الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها قد نهلوا أو استعانوا بطريقةٍ ما من الإنجيل الموحَى إلى السيد المسيح عليه السلام, والله أعلم».[1]

٦. بناء على ما ثبت لدينا نحن المسلمون من فقدان لكتاب الإنجيل الأصلي الذي كان المسيح يبشر به، ينبغي علينا عندما نذكر كلمة الإنجيل أو تُذكر أمامنا، فإنه يتبادر إلى أذهاننا الإنجيل الذي أوحاه الله سبحانه وتعالى على عبده ورسوله عيسى ابن مريم عليه السلام، والذي ورد ذكره في أكثر من آية من آيات القرآن الكريم، وليس هو أياً من الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها التي بيد المسيحيين اليوم، ولو أُطلق عليها لفظ الإنجيل بالمفرد.

٧. كما يجب علينا كمثقفين الانتباه إلى هذا الموضوع لكي لا يَغُشَّنا القساوسة والمُنصِّرون[2] الماهرون بالتلاعب بالكلمات، بادعائهم أن الإنجيل الذي بيدهم هو الإنجيل المذكور في القرآن، إذ أن الذي بيدهم هو أربعة أناجيل وليس إنجيلاً واحداً، وكلها منسوبة إلى مؤلفيها، وكذلك الرسائل الملحقة بها، أما ((الإنجيل الأصلي)) الذي أنزله الله على المسيح عيسى ابن مريم فهو مفقود تماما، لا وجود له أصلا عند المسيحيين بعد رفع المسيح، ولم تذكر كتب التاريخ ذلك في مصدر واحد.

٨. فبناء على هذا فإن الرجوع إلى هذه الكتب التي تسمى أناجيل والاعتماد عليها لمعرفة رسالة المسيح عيسى ابن مريم الأصلية خطأٌ فادح، وزيغ عن طريق الحق، لأنه رجوع إلى كلام البشر الذي يعتريه الصواب والخطأ، فهي مثل كتب التاريخ ونحوها، وليس رجوعا إلى كتاب الله المقدس ((الإنجيل الأصلي)) الذي أنزله الله على المسيح عيسى ابن مريم، ولو أن هذه الأناجيل التي يتداولها النصارى ((المسيحيون)) هي فعلا الإنجيل الأصلي لما تعددت ولما تناقضت فيما بينها، لأنه من المعلوم قطعا أن الإنجيل الذي كان بيد المسيح إنما هو كتاب واحد، وكذلك الأمر يقال بالنسبة للتوراة.

٩. وهذا الشيء يعرفه القساوسة في داخل نفوسهم، ولكن مع الأسف فإنهم لا يقبلون أن يناقشهم فيه أحد من الناس «الرعية» مناقشة عقلية لأنهم يعجزون عن إجابته، ولأنه إذا انكشف فإنه سيهدم كيانهم من الأساس، فلهذا يلجئون إلى التحايل على عقول الناس بالترغيب والترهيب، فتارة يقولون للرعية إنهم ليس لهم حق في السؤال، وإذا حصل إلحاح من السائل ورأوا فيه الجرأة والشجاعة استعملوا معه أسلوب الإرهاب، فيهددونه بالقتل، ويسجنونه في الكنيسة، ويضربونه ضربا مُبَرِّحا من قِبَل أُناس مخصَّصين لهذه المهمة (الشريفة)، وإذا كان السائل امرأة أخذوها عندهم، واغتصبوها واستمتعوا بجسدها، وضربوها ضربا عنيفا، ولهذا لو سألت قسيسا سؤالا منطقيا عن دينه فإنه إما يَتهرب من الإجابة أو يُهدد السائل أو السائلة، وأعرف شخصيا ثلاث نساء تعرَّضن للاغتصاب عقوبة لهن على طرحهن أسئلة محرجة لرجال الكنيسة!

فالخط الأحمر عند رجال الكنيسة هو العلم والفهم والسؤال والاقتناع، والخط الأخضر عندهم هو الانقياد والتبعية والتقليد الأعمى، ومن خالف ذلك شبرا فسيعرف مصيره بين عصابات الكنيسة المُخصَّصين لهذه المهمة.

---

[1] «تاريخ النصرانية»، ص ١٩١.

[2] المُنصِّرون أي المُبَشِّرون، سُمُّوا بذلك لأنهم يدعون الناس إلى الدخول إلى «النصرانية»، المعروفة بـ «المسيحية».

١٠. ومع وجود هذا الإرهاب الفكري، فقد انتبه لهذا الكيد الكنائسي بعض من عنده أنفة وثقافة ووُفور عقل، فمَـحَّـصَ كلامهم بنفسه، وسأل عن الدين الحق، وقارن بين هذا وهذا، ووصل إلى النتيجة بنفسه، ثم تبين له الدين الصواب من الدين الخطأ، لأن الإنسان إذا كان صادقا بينه وبين ربه (الله) فإن الله لن يتركه حائرا، بل سَـيَـدُلُّـهُ إلى الدين الحقيقي، لأن الله رحيم بعباده، يفرح بإقبال عبده إليه.

***** خلاصة القول ثلاثة أمور *****

الأول: من المستحيل إثبات الكلمات الأصلية التي تفوَّهَ بها المسيح عيسى ابن مريم في لغته الأصلية الآرامية أو العبرية.

الثاني: لا يصح أن يقال إن الأناجيل المنتشرة والرسائل الملحقة بها هي كلام الله الذي أوحاه إلى المسيح، وذلك لانقطاع السند بين الأصول وترجماتها، وجهالة المترجمين.

الثالث: لو جعلت المطابع المسيحية وغير المسيحية في العالم كله تعمل ليلا ونهارا في طباعة العهد الجديد، وبكل لغة معروفة، فلن يُغَيِّر ذلك من الحقيقة المتقدمة شيئا، وهي أن أصول الأناجيل الأربعة والرسائل الملحقة بها (العهد الجديد) مفقودة ويستحيل العثور عليها.[1]

[1] استفدت هذه الفوائد الثلاث من ورقات أرسلها لي أستاذي الكريم عبد الوهاب الشايع، حفظه الله، وهو الباحث في المسيحية لما يزيد عن أربعة عقود من الزمن.

أين التوراة الأصلية؟!

قد يتساءل سائل فيقول:

إذا كان الضياع والفقدان هو حال «الإنجيل الأصلي» الذي كان بيد المسيح، فما هو حال «التوراة الأصلِية» التي كانت بيد النبي موسى (عليه السلام)؟

وهل العهد القديم الذي بأيدي اليهود والنصارى الآن هو فعلا التوراة التي كانت بيد النبي موسى (عليه السلام)؟[1]

فالجواب:

إن العهد القديم الذي بأيدي اليهود والنصارى الآن عبارة عن نصوص متفرقة مجهولة الأصل، أما النصوص الأصلية فقد حُرِقت عندما قام الآشوريون[2] بهدم دولة إسرائيل، وقد أُعيدت كتابتها ثانية بعد عدة أجيال اعتمادًا على التراث الشفهي، فهي لا تُمَثِّل النص الأصلي الذي أنزله الله على موسى، يدل لذلك أن الكتاب الموجود الآن المسمى «العهد القديم» يتضمن أموراً لا يمكن أن تكون وحياً من الله تعالى، كالأمر بالإبادة الجماعية كما في سفر التثنية (١٦/٢٠) على لسان الرب إذ يقول:

«وأما مُدُن الشعوب التي يَهَبَها الربُّ ميراثًا، فلا تستَبْقوا فيها نسَمةً حيَّة[3]، بل دمروها عن بكرة أبيها كمُدن الحِيثيين[4]، والأموريين[1]، والكنعانيين[2]، والفرزيين[3]، والحويين[4]، واليبوسيين[5] كما أمركم الربُّ إلهكم».

---

[1] هذا فصل مهم، انتقيته من الكتاب المفيد: «من أسرار عظمة الرسول (صلى الله عليه وسلم) »، ص ٢٤، لمؤلفه: خالد أبو صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر — الرياض، وقد عدلت فيه وزدت عليه بما يسر الله.

[2] الآشوريين القدماء أقوام عاشت في أعالي بلاد ما بين النهرين، ويعود تاريخ إنشاء أقدم مستوطنة في المنطقة إلى ٦,٠٠٠ قبل الميلاد في تل حسونة مسافة ٣٥ كم جنوب الموصل.

ويعود أقدم ذِكر لملك آشوري إلى القرن ٢٣ قبل الميلاد. وقد حاول دبيكيا الحاكم اليهودي الانقلاب على حكم البابليين فهاجمه الملك البابلي الشهير نبوخذ نصر الذي اشتهر بـ (بختنصر) وهدم أسوار القدس ومنازل أورشليم وأخذ من بقي من اليهود عبيداً إلى بابل، وكانوا قرابة ٤٠٠٠٠، وهو ما يعرف بالسبي البابلي، وهدم القدس وما فيها من معابد، وسلب منهم التابوت مرة أخرى، وذلك في عام ٥٨٦ قبل الميلاد.

وبسبب غزوات الآشوريين والكلدانيين اختفت دولة اليهود في فلسطين بعد أن عاشت أربعة قرون (١٠٠٠ – ٥٨٦ ق.م.) كانت مليئة بالخلافات والحروب والاضطرابات. المصدر: Wikipedia.org

[3] أي لا تتركوا فيها نفسا على قيد الحياة، بل اقتلوهم جميعا!

[4] الحيثيون هم شعب هندوأوروبي سكنوا بآسيا الصغرى وشمال بلاد الشام منذ ٣٠٠٠ ق. م. سقطت الإمبراطورية الحيثية بعد موجة شعوب البحر التي زحفت باتجاه المنطقة في أواخر القرن الثاني عشر ق. م. ثم قامت على أنقاضها ممالك صغيرة، من مراكزها قرقميش وحلب وحماة وغيرها من الممالك السورية. المصدر: Wikipedia.org

فهذا الأمر بالإبادة الجماعية لا يمكن أن يصدر عن الربِّ تبارك وتعالى، لأن الرب رحيم بعباده.

حتى الأطفال فإنهم لم يسلموا من الذبح بأمر الربِّ تعالى كما في سفر إشعيا (١٣/١٦): «وتُحطِّم أطفالهم أمام عيونهم، وتُـنهب بيوتهم، وتُـفضح نساءهم».

كما أن السفر المسمى «نشيد الإنشاد» يمثل نصًا جنسيًا إباحيًّا كاملاً لا يمكن أن يصدر عن الربّ تبارك وتعالى.

هذا غيضٌ من فيضٍ مما يدل على أن التوراة التي بأيدي اليهود الآن ليست هي التوراة التي كانت بيد النبي موسى (صلى الله عليه وسلم)، بل هي مما كتبه اليهود بعد عصر موسى مما سمعوه عمّن قبلهم وزادوا عليه من عند أنفسهم.

هذا فيما يتعلق بالتوراة.

التوراة المعاصرة تتضمن المسبة والتنقص لرب العالمين، فهل يُعقل أن تكون هي كلام الله؟

التوراة التي بأيدي اليهود والنصارى اليوم (العهد القديم) يوجد في بعضها ما يناقض تعظيم الرب، ومن المحال أن يذم الرب نفسه لو كانت هذه التوراة هي الأصلية التي كانت بيد موسى والمسيح فِعلا، والتي هي كلام الله حقا، مما يدل دلالة قاطعة أنها ليست كلام الله، بل كلام بشر.

---

[١] الأموريون مجموعة من الساميين تشير بعض المصادر التاريخية إلى أنهم بدؤوا منذ نهاية الألف الثالث ق.م بالانتشار في حواضر بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام على شكل موجات، من مناطق البادية العربية. المصدر: Wikipedia.org

[٢] كنعان هي منطقة تاريخية تشمل اليوم فلسطين ولبنان والأجزاء الغربية من الأردن وسورية .تم استبدال الاسم "كنعان" بـ"سورية" عقب سيطرة الإمبراطورية الرومانية على المنطقة.

أسّس الكنعانيون من القرن ٧ ق. م. إلى القرن ٤ ق. م. مستعمرات كنعانية جديدة، امتدّت من غرب البحر الأبيض المتوسط إلى حدود السواحل الأطلسيّة. المصدر: Wikipedia.org

[٣] الفرزيون شعب ورد ذكره مع الشعوب التي كانت تستوطن أرض كنعان (فلسطين)، ومما ورد عنهم أن إبراهيم الخليل أقام بعد وصوله إلى فلسطين في أراض كان أصحابها من الكنعانيين والفرزيين (سفر التكوين ٣٤:٣٠).

المصدر: www.palestinapedia.net(الموسوعة الفلسطينية)

[٤] الحويون شعب لم يرد ذكره في غير التوراة من المصادر القديمة. ولذا أصبحت الروايات التي وردت في الكتب التوراتية المصدر الوحيد الذي استند إليه المؤرخون في محاولتهم تحديد هوية هذا الشعب واستنباط ملامح تاريخه. ولما كانت روايات التوراة في أغلب الأحيان مقتضبة وغير وافية، وفي أحيان أخرى غير واضحة، فإن الغموض ما زال يكشف تاريخ الحويين، وستبقى معرفة هذا التاريخ ناقصة إلى حين العثور على مصادر جديدة تلقي ضوءاً على ما خفي من جوانبه.

المصدر: www.palestinapedia.net(الموسوعة الفلسطينية)

[٥] اليبوسيون شعب سامي نزح مع الكنعانيين من شبة الجزيرة العربية إلى بلاد الشام في خلال الألف الثالث ق.م.، واستقر اليبوسيون في منطقة القدس فقط بينما ذهب الكنعانيون إلى الساحل، واليبوسيون هم عبارة عن قبيلة كنعانية، وقد بنى اليبوسيون بقيادة ملكهم "ملكي صادق" مدينة القدس وأسموها "شاليم" وهو اسم إله السلام عند الكنعانيين، ثم حرفت لاحقا إلى "أورشالم" والتي تعني "مدينة السلام"، وقد كانت تسمى أيضا بـ "يبوس" نسبة إلى اليبوسيين، وبعد ذلك استقروا في المنطقة لمدة طويلة حتى وصول بني إسرائيل في القرن الثاني عشر ق.م، وحينها استولى الإسرائيليون على المدينة بقيادة نبي الله داود وطردوا اليبوسيون وحصنوا المدينة وشيدوا فيها الهيكل المزعوم، وبعد ذلك تشتت اليبوسيون في بلاد الشام ولم يرد لهم أي ذكر في التاريخ بعد ذلك. لم يطرد اليهود اليبوسيين من مدينة القدس بل أبقوا عليهم فيها وعاشوا معهم فيها كما ورد في التوراة في سفر القضاة، الإصحاح الأول: ٢١.

المصدر: Wikipedia.org

وسنضرب لذلك أمثلة لبعض ما هو مذكور في التوراة من تنقص لله سبحانه وتعالى في صفاته، ثم نقارنها بكلام الله الحقيقي المذكور في القرآن:

١. تقول التوراة كما في سفر المزامير (٦٥:٧٨): «فاستيقظ الرب كنائم، كجبار مُعَيَّط من الخمر».

ومعنى مُعَيَّط أي مدَّ صوته بالصراخ والبكاء.

والتعليق: هل من المعقول أن الرب ينام و يترك الكون وجميع مخلوقاته بلا تدبير؟ حاشا الله أن ينام، فالنوم صفة نقص.

وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم **لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم**﴾.

ومعنى سِنَةٌ أي غفوة.

وهل من المعقول أن يتنقص الله نفسه الكريمة ويشبه حاله بشارب خمر؟!

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم أعظم وصف فقال: ﴿ولله المثل **الأعلى**﴾.

***

٢. تقول التوراة كما في سفر حبقوق (٢:١): «حتى متى يا رب أدعو وأنت لا تسمع؟ أصرخ إليك من الظلم وأنت لا تُخَلِّص؟»

التعليق: هل من المعقول أن يتصف الرب بالصَّمم؟! وهل هذا النوع من الخطاب لائق بالله سبحانه وتعالى؟

هذه الصفة عند المخلوقين صفة نقص، يأنف منها الناس، فكيف يليق وصف رب العالمين بها؟!

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿إن ربي **لسميع الدعاء**﴾، وقال تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب **أجيب دعوة الداعي إذا دعان**﴾.

***

٣. تقول التوراة كما في سفر الخروج (١٧:٣١) : لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، وفي اليوم السابع استراح وتنفس.

التعليق: هل من المعقول لو كانت التوراة كلام الله فعلا أن يصف الرب نفسه بالاستراحة؟

ألا يتضمن هذا معنى أن الله تعب بعد خلق السماوات والأرض؟ حاشا الله من صفة التعب.

ما الفرق إذن بين الخالق والمخلوق؟

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام **وما مسّنا من لغوب**﴾، واللُّغوب هو التعب والإرهاق.

***

٤. تقول التوراة كما في سفر المزامير (٨٩: ٣٨-٤٦):

٣٨ لكنك رفضت ورذلت، غضبتَ على مسيحك

٣٩ نقضتَ عهد عبدك، نجَّستَ تاجه في التراب

٤٠ هدمت كل جدرانه جعلت حصونه خرابا

٤١ أفسده كل عابري الطريق صار عارا عند جيرانه

٤٢ رفعت يمين مضايقيه، فرحت جميع أعدائه

٤٣ أيضا رددت حد سيفه، ولم تنصره في القتال

٤٤ أبطلت بهاءه، وألقيت كرسيه إلى الأرض

٤٥ قصرت أيام شبابه غطيته بالخزي. سلاه

٤٦ حتى متى يا رب تختبئ كل الاختباء ؟ حتى متى يَتَّقد كالنار غضبك

التعليق: هل من المعقول أن الرب يصف نفسه بكل هذه الأوصاف الرديئة من نكث للوعد، واختباء من خلقه عن نصرة أولياءه، وغير ذلك مما هو مذكور.

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿وَعْـدَ الله **لا يُخلف الله وعده** ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون﴾.

وقال ﴿إن الله هو الرزاق **ذو القوة** المتين﴾.

كما وصف الله نفسه بأنه العزيز الجبار المتكبر، ومعنى العزيز أي الغالب، قال الله في القرآن الكريم ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ **الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ** الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

لو أن أميرا أو رئيـــسا أو ملِكا كتب للناس كتابا، وقال فيه إنه ينقض العهد ويختبئ، لو فعل ذلك لسقط من عيون الناس، ولقالوا هذا لا يستحق أن يكون ملِكا، فإذا كان هذا غير لائق بملك من ملوك الدنيا فكيف يليق أن يصف ملك الملوك نفسه بذلك في كتابه لو كان هذا الكتاب من عنده حقا؟!

هذا كله يدل على أن التوراة المتوافرة بأيدي اليهود والنصارى كلام البشر وليست كلام الله.

***

٥. تقول التوراة كما في سفر القضاة (١٩:١): وكان الرب مع يهوذا فملَك الجبل، ولكن لم يطرد سكان الوادي لأن لهم مركبات حديد.

التعليق: هل من المعقول أن يكون الله الذي خلق الحديد وخلق كل شيء عاجز عن طرد سكان الجبل لأن عندهم مركبات حديد؟

أليس هذا من التلاعب بالعقول والتلاعب بدين الله؟

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿والله **على كل شيء قدير**﴾، وقال الله ﴿والله **غالب على أمره** ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾، وقال ﴿إن **ينصركم الله** فلا غالب لكم﴾.

***

٦. تقول التوراة على لسان داود يقول كما في سفر المزامير (١:١٣): إلى متى يا رب تنساني كل النسيان؟ إلى متى تحجب وجهك عني.

التعليق: هل من المعقول أن يخاطب نبي كريم ربه بهذا الخطاب الذي ليس فيه توقير واحترام، ويصف الله فيه بأنه نساه، وأنه حجب وجهه عنه؟ من المعلوم أن الله يحب أنبياءه ورسله، وينصرهم ويتولاهم، وإلا فمن يتولى إذا كان سينسى أنبياءه الذين هم خُلَّص خلقه؟

لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم فقال: ﴿إن الله **مع الذين اتقوا** والذين هم محسنون﴾، وأولى الناس بوصف التقوى والإحسان هم الأنبياء بالطبع.

***

أقول: وقد علق على هذه المقارنة أحد الإخوة اسمه بدرات، وقد كان رجل دين برتبة (قمص)، ثم هداه الله للإسلام فقال:

(كم أدهشني هذا الكلام، ومدى الفرق الكبير والواضح بين ما في كتاب القرآن المقدس وبين ما في كتاب الإنجيل المحرف الذي كنت أعتبره كتاب الرب، والذي أرى الآن بأن الرب يُمتهن به.

هذه فروقات واضحة بين الكتاب الصحيح (القرآن) وبين الكتاب المنسوب للرب زورا (الأناجيل المعاصرة)، وهذا ما جعل محبتي تزداد لديانتي الجديدة الإسلام ومن قناعتي للقرار الذي اتخذته بأن أنتقل إليه دون ندم).

***

خاتمة

تم الكتاب بحمد الله، وقد تم فيه إثبات أن الأناجيل المنتشرة كلام بشري وليست كلام الله.

وفي الختام، ندعو الله فنقول :اللهم اجعلنا مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وصلى الله على أنبياءه محمد وعيسى وموسى، وسائر أنبيائه، وسلَّم تسليمً ا كثيرا.

اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد

تم الكتاب بحمد الله، نفع الله به قارئه وكاتبه وناشره، والحمد لله رب العالمين

في الخامس من شهر جمادى الأولى لعام 0121 هجري

الموافق 33 يناير لعام 3102 ميلادي

المؤلف :ماجد بن سليمان

majed.alrassi@gmail.com

00966505906761

مراجع علمية لمن أراد الاستزادة والفائدة – وهي منشورة في موقع:

«الدين الواضح»

www.saaid.net/The-clear-religion

١. الكتاب المقدس – القرآن

٢. تعريف موجز بالكتاب المقدس – القرآن

٣. لماذا خلقنا الله؟

٤. قصة أبينا آدم في القرآن

٥. المكانة العظيمة لمريم العذراء وابنها النبي العظيم المسيح عيسى ابن مريم في دين الإسلام

٦. قصة المسيح من المهد إلى اللحد

٧. قصة رفع النبي العظيم المسيح عيسى ابن مريم إلى السماء وتَـنجِـيته من الأذى

٨. التغييرات والتطورات التدريجية التي حدثت لرسالة يسوع بعد رفعه على مدى عدة قرون

٩. الدلائل على تحريف دين اليسوع بعد رفعه إلى السماء

١٠. أربعون دليلا على بطلان عقيدة «توارث الخطيئة» وعقيدة «صلب المسيح»

١١. أين التوراة والإنجيل الأصلِيَّيْـن؟

١٢. مهلا أيتها الدكتورة .... لا تسبي الإسلام

١٣. حوار علمي هادئ مع القساوسة

١٤. موقف الإسلام من الإرهاب

١٥. Who Deserves to be Worshipped?

١٦. Eleven facts about Jesus

١٧. The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible

***